جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية

المرحلة الثالثة
المادة: نقد قديم عنوان المحاضرة: النقدفي العصر الاموي اسم التدريسية: راوية عبدالله محمد

المحاضرة الرابعة

يطلق العصر الأموي على الفترة التي تبدأ بخلافة معاوية سنة 41 ه وتنتهي بغلبة العباسيين على بني أمية وانتزاعهم الخلافة منهم سنة 132 ه .

لقد شهد النقد في عصر الأموي ازدهاراً كبيراً ، حيث خطا خطوات بارزة في نحو التطور والارتقاء. وهذا بسبب وجود مجموعة من العوامل ساعدت على ازدهار النقد . ومنها استقرار العرب في الأقطار المفتوحة وتأثرهم بالحضارات الأجنبية ، واهتمام الخلفاء الأمويين بالشعر والنقد وممارستهم له وتشجيعهم عليه وبخاصة في بلاد الشام مقر الخلفاء الأموية . كما أن الصراع السياسي الذي اشتعلت نيرانه في ذلك العصر كان عاملاً من العوامل التي أذكت روح الأدب وأثرت في موضوعاته وأدت إلى بروز حركة نقدية مطورة .

هذا بالإضافة إلى عامل آخر لا يقل أهمية عن العوامل السابقة وهو بروز العصبية القبلية بشكلين واضح مما ذوى الخصومة بين الشعراء وأشعل بينهم نيران الهجاء.كما أدى سوق المربد دوراً كبيراً في تنشيط حركة الشعر والنقد في العراق في ذلك العصر والذي كانت أهميته لا تقل عن أهمية سوق عكاظ في الجاهلية.

كما ظهرت في العصر الأموي ثلاث مدارس نقدية مختلفة الإتجهات ومنها :

1 -مدرسة الحجاز :

لقد ساد الحجاز في العصر الأموي الغناء وانتشار دوره ومجالسه. وقد اجتمع للحجاز في زمن واحد عشرات المغنين والمغنيات، ومنهم معبد، والغريض، وسائب خاثر ، وابن سريج ، والدلال (...) وجميلة ، وبرد الفؤاد ، ورحمة ، ونومة الضحى ، وعزة الميلاد وجبابة ، وسلامة الزرقاء ، وقد انتشر أيضا شعر الغزل، وكان من أشهر الشعراء عمر بن ربيعة وابن قيس الرقيات والعرجي والأحوص .

وقد صاحب هذا التيار اللاهي في الحجاز ، تيار جاداً أهتم بالحديث والفقه والزهد والروح والأدب والتاريخ .

وقد شاع أيضا في البادية غزل عذري عفيف، كان ثمرة الإسلام والتدين ، ويمثل هذا التيار الشعري كثير عزة ولقد سمع عمر بن أ ربيعة يقول في الغزل :

فالت لها أختها تعاتبها *** لا تفسدن الطواف في عمر

فومي تصدى له لأبصره *** ثم اغمزه يا أخت في خفر

فالت لها : قد غمزته فأبى *** ثم أسبطرت تنشد في أثري

فقال كثير : أهكذا يقال للمرأة إنما توصف بأنها مطلوبة ممتنعة.[1]

فكثير يبغض هذه المعا التي تنقرض النساء فيها للرجال ، لأنه يرى أن الحرة إنما توصف بالحياء والإباء والامتناع .

ومن أشهر النقاد الذين برزوا في الحجاز في العصر الأموي وأثر عنهم الكثير من النقد ابن أ عتيق عبد الله والسيدة سكينة بنت الحسن ابن علي .

ومن نقد ابن عتيق الممتزج بالاستهزاء الشديد تعريضه بالشاعر نصيب حينما سمع قوله :

وكنت ولم أخلق من الطير إن بدا *** لها باق نحو الحجاز أطير .

فقال له : يا ابن أم ، قل عاق ، فإنك تطير . فهو يسخر منه سخرية مريرة ويهزأ من سقم خياله .

ونرى أن بن عتيق يلتفت في نقده إلى الصدق الشعري في الدلالة والتعبير أي إلى الشعر المنبعث من الإحساس والوجدان فهو عندما ينشده كثير قوله :

ولست براض من خليل بنائل *** قليل ولا أرضى له بقليل

فيقول له : هذا كلام مكائن وليس بكلام عاشق . القرشيان أصدق منك وأنع ، حيث قال عمر بن أ ربيعة :

بيت حظي كطرفة العين منها *** وكثير منها القليل المهنا وإذا

كان أ عتيق يحتل مكانة مرموقة بين النقاد في بيئة الحجاز فإن السيدة سكينة بنت الحسين كانت تحتل مكانة لا تقل أهميتها من أهمية مكانته إذا كان بيتها منتدى أدبيا للشعراء والأدباء ، وكان الشعراء يحضرون مجالسها فتناقشهم وتعيب عليهم أشعارهم ومن ذلك ما ذكره صاحب المؤشح فقال : أجتمع في صباغة سكينة

بنت الحسين ابن علي رضوان الله عليه جرير والفرزدق وكثير عزة وجميل والنصيب فمكثوا أياما ، ثم أذنت لهم فدخلوا فقعت حيث تراهم ولا يروها ونسمع كلامهم ، وأخرجت إليهم جارية لها وضبئة وقد روت الأشعار والأحاديث فقال : أيكم الفرزدق ؟ فقال الفرزدق : ها أنا ذا فقالت : أنت القائل :

هما دلنا من ثمانين قامة *** كما انقض بالأفنم الريش كاسره

قال : نعم أنا قلته فقالت : ما دعاك إلى إفشاء سرك وسرها أفلا سترت على نفسك وعليها.

ثم دخلت وخرجت فقالت : أيكم جرير ؟ ها أنا ذا قالت: أأنت القائل :

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا *** حين الزيارة فارجعي بسلام .

قال جرير : أنا قلته . قالت : أفلا أخذت لبدها ورحبت ها

وقلت فادخلي بسلام ! أنت رجل عنيف.[1]

ونجد نقد سكينة بنت الحسين يصدر عن أدراك واسع للمعا وذوق نقدي سليم. ولها ملاحظات نقدية ثاقبة متعددة فهي عندما تسمع نصيباً يقول [2]:

أهيم برعد ما حييت فإن أمت *** فواحزنا من ذا يهيم ها بعدي .

فإها تنتقد لأنه يتمنى لصاحبه من يحبها بعده وتفضلت لو قال :

أهيم برعد ما حييت فإن أمت *** فلا صلحت بعد لذي خلت بعدي .

فهذا اتجاه مستحدث في نقدها ونقد ابن أ عتيق ، يختلف عما كان يصنعه النابغة في سوق عكاظ .

مدرسة الشام :

كانت العراق في العصر الأموي مركز المعارضة السياسية للأمويين في الشام. فمنه كانت تنطلق الثورات واحدة تلو الأخرى ضدهم بسبب العداوة التي كانوا يضمرها للأمويين وأنصارهم من أهل الشام.[1]

وشبنا نشبنا نبلورت أهل العراق للأمويين في حزبين نويين : حزب الخوارج ، وحزب الشيعة. وكان لكلا الحزبين شعراؤه الذين يؤيدونه ويدافعون عن عقيدته ، ويدعون للثورة على الأمويين ومحاربتهم.[2]

وقد خلفت لنا معارضة الخوارج والشيعة ومعاركهم مع الأمويين تراثا أدبيا حافلاً. وهذا التراث يتميز منه أدب الخوارج بطابع القوة والشجاعة وروح الفداء وصدق التعبير عن مذهبهم السياسي والديني.[3]

أما الأدب الشيعي من هذا التراث فيتميز بطابع السخط والحزن : السخط على الأمويين الغاصبين للخلافة الإسلامية التي يراها العلويون حقهم، والحزن على المآسي المتعاقبة التي أصابت آل بيت الرسول، فقتلت منهم ما قتلت ، وشردت من شردت.[4]

ورغم أن الشام كانت مقصد الشعراء في ذلك العصر ، إلا في الطبقة السابعة من الشعراء الإسلاميين، كون اغلب الشعر الذي عرفته الشام آنذاك شعراً وفداً طارئاً وإن كان قد أشتهر بالإضافة إلى عدي بن الرقاع بعض الخلفاء الأمويين في مجال الشعر كما هو الحال بالنسبة للخليفة الوليد بن يزيد.

ولعل عبد الملك بن مروان خير من عرض الشعر بالنقد فهو يتسم بمعرفة دقيقة بمحاسن الكلام وسعة وإحاطة بالأدب واللغة. وكانت له أراء نقدية كثيرة فهو مثلاً يأخذ على الشعراء عدم لأنه بدأ قصيدته بقوله :

ما بال عينك منها الماء ينكسب *** كأنه من كل مقرية سرب .

وكانت بعين عبد الملك ريشة هي تدمع أبدا فتوهم انه خاطبه أو عرض به.فقال : وما سؤالك عن هذا يا جاهل ؟ فمنعه وأخرجه.[5]

وأنشده الأخطل :

خف القطين فراحوا منك أو بكروا

قال عبد الملك : "بل منك إنشاء الله نطيراً

فجعل الأخطل : فراحوا البوم أو بكروا[1]

وأنشده جرير :

أنصحوا أم فؤادك غير صاح *** عشية هم صحبك بالروح .

فقال له عبد الملك : "بل فؤادك يا ابن الفاعلة" كأنه استثقل هذه المواجهة .

و إلا فقد علم أن الشاعر إنما يخاطب

نفسه.[2] وكان يأخذ على الشعراء عدم التجديد في المعا وهجهم منهجاً تقليدياً إذ دخل عليه عبيد الله بن

نبس

الرقيات وأنشده قصيدة قال فيها [3]:

إنا لأغر الذي أبوه أبو الـ *** عاصي عليه الوقار والحجب .

يعندل التاج فوق مفرقه *** على جبين كأنه الذ هب .

فقال له عبد المالك : يا ابن نبس ، تمدحني بالناج كأ من العجم وتقول في مصعب ابن الزبير :

إنما مصعب شهاب من الله *** تجلت عم وجهه الظلماء

ملكه ملك عزة ليس فيه *** جبروت منه ولا كبرياء.

وبلغ عبد الملك قول جرير :

هذا إبن عمي في دمشق خليفة *** لو شئت سافكم إلى قطينا.

فقال : أما والله لو قلت :لو شاء سافكم إلي لفعلت ولكنه قال لو شئت فجعلني شرطياً له.[4]

ويتجلى لنا ذلك في مدى إهتمام عبد الملك بن مروان بدقة المعا في المديح وتوجيهه للشعر نجد التجديد في ذلك .